يا رسول الله ، لو أن أحدهم نظر إلى موضع قدميه لأبصرنا[1] ، فهدّأ رسول الله من روع أبي بكر ، وقال له : لا تحزن إن الله معنا ، ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟ وسجلت الآية الكريمة هذه الصورة أروع تسجيل :

« إلاّ تَنْصُرُوهُ فقد نَصَرَهُ اللهُ إذ أخْرَجَهُ الذينَ كفروا ثانِيَ اثنينِ إذ هما في الغَارِ إذ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ انَّ اللهَ مَعَنَا ، فأنزلَ اللهُ سكينتَهُ عليهِ وأيَّدهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الذين كفروا السفلى وكلمةُ اللهِ هي العُلْيَا واللهُ عزيزٌ حكيم[2] » .

انقطع الأثر ، ووقف القائف[3] حائراً تائهاً ليقول : ههنا انقطع الأثر ، ولا أدري أخذ يميناً أو شمالاً أم صعد الجبل .

* * *

مُعجزاتٌ ثلاث

١ً ــ نبتت شجرة تسمى « الراءة » ، مثل قامة الإنسان ، ولها خيطان وزهر أبيض كالريش لخفته وليِنه ، يشبه القطن ، فحجبت عن الغار أعين الكفار .

فوقع في نفس فتيان قريش ، لو دخل محمد من ههنا لسقط زهر الشجرة الخفيف اللّين .

٢ً ــ وبعث الله سبحانه عنكبوتاً فنسجت[4] خيوطها في فم الغار ، فكانت تلك الخيوط الضعيفة الواهية أمتن من الأسلاك الشائكة بإذن الله ، لقد كانت الخيوط الواهية أقوى من القلاع والسدود بأمر الله ومشيئته عز وجل .

---

(١) وبال احد فتيان قريش قرب فم الغار في أصل شجرة ، وكاد رذاذ البول يصيب ظاهر قدم ابي بكر ، السيرة الحلبية ج : ١ ، ص : ٣٦١ . ويقال ان القائف هو الذي بال . كما بال أمية بن خلف ايضا كما سيمر بعد قليل .

(٢) سورة التوبة ، الآية الكريمة : ٤٠ .

(٣) القائف : الذي يعرف الآثار ، « مختار الصحاح ص : ٥٥٦ » .

(٤) العنكبوت : الغالب عليها التانيث ، وجمعها (عناكب) ، « مختار الصحاح : ٤٤٨ » .